



تموقع الفرد في الشبكات الاجتماعية بين القطيعة، و التواصل.

The individual's position in social networks, between separation and communication.

رقاد حليلة¹.

جامعة مستغانم عبد الحميد بن باديس (الجزائر)، regad.halima@gmail.com

تاريخ النشر: 2015/ 10/30

تاريخ القبول: 2015/9/10

تاريخ الاستلام: 2019/8/7

الملخص

جاءت هذه الورقة لتسلط الضوء على أثار الاتصال الرقمي عبر الشبكات الاجتماعية على مكانة الفرد، وسلوكياته الاجتماعية في علاقته بالآخر داخل السياق الاجتماعي، وعن الطريقة التي تحولت بها هذه المواقع إلى صناعة قائمة على فكرة التواصل، والتقارب، وتبادل المعرفة من خلال الخدمات المتاحة من جهة، وإلى أساليب قلبت أطراف المعادلة الحياتية بين تكريس القطيعة مع المفهوم التقليدي للتفاعل الاجتماعي، وتعزيز لثقافة التواصل داخل عالم افتراضي محكوم بسيادة التقنية التي تصدرت للمشهد التفاعلي في عالم اليوم باختلاف طبيعة المجتمعات، وتركيباتها الثقافية.

كلمات مفتاحية: التواصل، مواقع التواصل الاجتماعي، التفاعل الاجتماعي، العلاقات الافتراضية.

Abstract:

The objectives of this paper are summarized to know the effect of using the social networking web sites on social relationships, this space that refers to interaction among people in which they create, share, and exchange information and ideas in virtual communities and networks, we want also to show how can that using affects face -to-face interaction between individuals and the users interaction with their families, relatives and friends, it also leads to the individual isolation, through this study we will answer the following problematic to know if social networking sites devoted communicative culture or separatism among its users: **How does social media affect our interpersonal relationships?**

We will try to answer this question by addressing the following points:

- 1- definition of social networking sites.
- 2- Features of social networking sites.
- 3- Rupture compared to communication through the uses of social networking sites.

Key words: communication, social Networking websites, Virtual community/ relationship, Social interaction.



1. مقدمة:

إن إنسان هذا الزمن أمام تحد كبير لم يمر به في سالف حياته قياسا بتسارع الأحداث و التطورات التقنية المذهلة إلى جانب التشكل الاجتماعي الجديد المفروض على مختلف البنى المعهودة في عالمنا البشري، بما في ذلك أداء الاتصال، هذا الأخير الذي يمثل الشريان الناقل للمعاني، الخبرات، المضامين، الثقافة، التاريخ، و الرؤى المستقبلية. و الذي تطور بدوره مع تطور المجتمعات الإنسانية من مرحلة الاتصال البدائية إلى القرية الكونية ليتجاوز هذا الوصف المكلوهاني إلى مفهوم البنية الواحدة محدودة الأبعاد كما جاء على لسان تشارلز رايت (CHARLES WRIGHT)، (Charles Wright Mills)، 2000، p20 الذي يرى أن الأزمنة و الحدود الجغرافية لم يعد لها أي اعتبار في ظل ما جاءت به وسائط الإعلام الحديثة، من وسائل، وتقنيات أثمرت الإنسان، و جعلته حائرا في كيفية التعامل معها، فالاحتكاك الدائم مع الأوساط التكنو-اتصالية تطور إلى كونها الشريك الثاني لمستخدميها، و أدت بالفرد إلى أن يعيش في بيئة جديدة تزخر بمتغيرات تختلف كل الاختلاف عما عاشه جيل آباءنا في الماضي، سواء في العادات، التقاليد، أنماط المعيشة أو في طرق الحوار و التواصل و غيرها من السلوكيات الجديدة التي جاءت بها هذه الوسائط التكنولوجية بما تتيحه من خدمات اتصالية عن طريق برامج و مواقع التواصل الاجتماعي.

كما أن المتأمل لواقعنا يعي جيدا أن الويب 2.0 أتاح إمكانيات جديدة في الاتصال عبر الشبكة من خلال مواقع التواصل الاجتماعي، و أن هذه التطورات المتسارعة ألقت بظلالها على جميع مستويات الحياة و ميادينها، و قيمها، و تغلغت في البنى الاجتماعية، دون أن تقيم اعتبارا لما هو موجود من أنماط ثقافية، و طقوس حياتية سائدة في مجتمعاتنا، كما أن الفرد أصبح مسلوبا خاضعا لكل ما جاءت به من أساليب حياة جديدة، (محمد الفاتح حمدي، 2012، ص3). تحت شعار الانفتاح على الآخر.

على هذا الأساس تبلورت الاستفهامات حول ما إن كنا نعيش في زمن هذه الوسائط و داخل هذه المواقع الاجتماعية اتصالا أم انفصالا، أو أننا نعيش المعنيين معا ولكن باختلاف أبعاد كل منهما داخل عاملين متميزين، من هذا المنطلق حاولنا معالجة الإشكالية التالية :

هل مواقع التواصل الاجتماعي تركز الاتصال، أو الانفصال بين مستخدميها؟.

2. حفريات في الشبكات الاجتماعية بين المفهوم، والمميزات:

تُعرف مواقع التواصل الاجتماعي، أو الإعلام الاجتماعي: (social media site)، بأنها أدوات اتصال تعتمد على التقنيات الجديدة التي بدأت بعد اختراع الإنترنت، مثل المنتديات والمدونات وبرامج الشبكات الاجتماعية، وتمتاز بكونها إعلاما غير وسيط؛ حيث الكل مستقبل ومرسل بعكس الإعلام التقليدي (الإذاعة، التلفزيون، الصحافة) الذي هو إعلام وسيط، يبدأ بإرسال مؤسساتي إلى استقبال جماهيري على شبكة الإنترنت، تتيح للأشخاص التفاعل مع بعضهم البعض، من خلال مشاركة المعلومات (عباس مصطفى صادق، 2008، ص 13)، وتعرفها هبة محمد خليفة بالقول: "الشبكات الاجتماعية هي شبكة مواقع فعالة جداً في تسيير الحياة الاجتماعية بين مجموعة من المعارف، والأصدقاء، كما تمكن الأصدقاء القدامى من الاتصال



بعضهم البعض وبعد طول سنوات ، وتمكنهم أيضا من التواصل المرئي والصوتي و تبادل الصور وغيرها من الإمكانيات التي توطد العلاقة الاجتماعية بينهم (خليفة هبة محمد، 2018) ، ويذهب زاهر راضي في نفس السياق على أن مواقع التواصل الاجتماعي: "منظومة من الشبكات الإلكترونية التي تسمح للمشارك فيها بإنشاء موقع خاص به، و من ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمامات والهوايات نفسها". (راضي، 2003، ص 23).

نضيف أن هذه المواقع ساهمت في تشكيل فضاء اتصالي استطاع أن يستقطب العديد من الأفراد في وقت قياسي، فرغم أنها مجرد خدمة توفرها شبكة الإنترنت، إلا أنها استطاعت فعلا أن تنافس وسائل إعلامية بأكملها، وتمكنت من صرف أنظار عدد لا بأس به من الجمهور، وجعله يقضي أوقاتا كبيرة فيها، مما جعل الناس يقبلون عليها و يستخدمونها إلى حد الإدمان عليها، أو كما يقول "فيليب بروتون" إلى درجة الشغالة بفعل الاتصال (Breton Ph ، 2000، p 09) .

أما مصطلح وسائل الإعلام الاجتماعية فانه يشير إلى استخدام تكنولوجيات الإنترنت والحمول لتحويل الاتصالات إلى حوار تفاعلي. كما عرّف أندرياس كابلان ومايكل هانلين وسائل الإعلام الاجتماعية بأنها "مجموعة من تطبيقات الإنترنت التي تبني على أسس أيديولوجية والتكنولوجية من الويب 2، والتي تسمح بإنشاء وتبادل المحتوى الذي يتم إنشاؤه" (Kaplan، Andreas, Michael Haenlein ، 2010، p59-68) ، في حين يرى ميشيل فورسي Michel Forsé بأن "مصطلح شبكة اجتماعية يدل على مجموعة من العلاقات بين مجموعة من الجهات الفاعلة. هذه المجموعة يمكن ان تتخذ شكل تنظيم (مثل شركة) أو كشبكة من الأصدقاء، و يمكن لطبيعة هذه العلاقات أن تكون متنوعة جدا، و الجهات الفاعلة هي في معظمها من الأفراد، (Zammar Nisrine ، 2012، p 55-56) ، ولكنها يمكن أيضا أن تشمل الأسر والجمعيات... الخ.

أما محمد عواد يرى بأنها: "ا تركيبة اجتماعية الكترونية تتم صناعتها من أفراد أو جماعات أو مؤسسات ، و تتم تسمية الجزء التكويني الأساسي (مثل الفرد الواحد) (العقدة) Node بحيث يتم إيصال هذه العقدة بأنواع مختلفة من العلاقات كتشجيع فريق معين أو الانتماء إلى شركة ما أ، حمل جنسية لبلد ما في هذا العالم ، و قد تصل هذه العلاقات لدرجة أكثر عمقا كطبيعة الوضع الاجتماعي، أو المعتقدات أو الطبقة التي ينتمي إليها الشخص، وهو تعريف مشابه لذلك الذي قدمه مركز الدراسات الإستراتيجية في إصداره التاسع والثلاثين حول المعرفة والشبكات الاجتماعية حين شبه هذه الأخيرة بالخريطة التي تربط بين أقطاب متعددة، ولما كانت تلك الأقطاب التي يرتبط بها الفرد تمثل العلاقات الاجتماعية لذلك الفرد فإن الشبكة تعتبر معيار الرأس المال الاجتماعي للفرد؛ أي القيمة التي يتحصل عليها الفرد من الشبكة الاجتماعية (مجموعة من المؤلفين، 2012 ص



شكل(1): مثال لرسم بياني لشبكة اجتماعية .

إذن، وانطلاقاً من التعاريف، والمفاهيم التي تم عرضها يمكننا القول أن الشبكة الاجتماعية هي ببساطة وسيلة إلكترونية حديثة للتواصل الاجتماعي، حيث إنها تكون بنية اجتماعية افتراضية تجمع بين أشخاص، أو منظمات، تتمثل في نقاط التقاء متصلة بنوع محدد من الروابط الاجتماعية؛ إذ يجمع المشاركين فيها صداقة، أو قرابة، أو مصالح مشتركة، أو توافق في الهواية، أو الفكر، أو رغبة في التبادل المادي، أو المعرفي، أو محبة، أو كراهية لشيء معين، أو علاقات عائلية، أو دينية، أو تناسق في المعرفة أو المركز الاجتماعي.

وبالرغم من ذلك فإن الشبكات الاجتماعية تتميز عن غيرها من المواقع في الشبكة العنكبوتية بعدة ميزات، من أبرزها:

- إن هدف المواقع الاجتماعية خلق جو من التواصل في مجتمع افتراضي تقني يجمع مجموعة من الأشخاص من مناطق ودول مختلفة على موقع واحدة، تختلف وجهاتهم ومستوياتهم وألوانه، وتتفق لغتهم التقنية.
- إن الاجتماع يكون على وحدة الهدف سواء التعارف أو التعاون أو التشاور أو مجرد الترفيه فقط وتكوين علاقات جديدة، أو حب للاستطلاع والاكتشاف.

• إن الشخص في هذا المجتمع عضو فاعل، أي أنه يرسل ويستقبل ويقرأ ويكتب ويشارك، ويسمع ويتحدث، فدوره هنا يتجاوز الدور السلبي من الاستماع والاطلاع فقط، ودور صاحب الموقع في هذه الشبكات دور الرقيب فقط، أي الاطلاع ومحاوله توجيه الموقع للتواصل الإيجابي (صادق عباس مصطفى، 2007، ص187) .

كما تتميز الشبكات الاجتماعية عن غيرها بعدة ميزات:

1- العالمية: حيث تلغى الحواجز الجغرافية والمكانية، وتتخطى فيها الحدود الدولية، حيث يستطيع الفرد في الشرق التواصل مع الفرد في الغرب، في بساطة وسهولة.

2- المشاركة والتفاعلية (sharing and interactivity): تعتبر أهم خاصية، تُترجم تبادل الأدوار في أطراف العملية الاتصالية من خلال ما تتيحه الشبكة من آليات للاتصال و المشاركة الديمقراطية المفتوحة مثل حلقات النقاش



(Online)المباشرة فالفرد فيها كما أنه مستقبل وقارئ، فهو مرسل وكاتب ومشارك، (حنا جريس،، 2004، ص21)فهي

تلغي السلبية المقيتة في الإعلام القديم - التلفاز والصحف الورقية وتعطي حيّزًا للمشاركة الفاعلة من المشاهد والقارئ.

وقد تم تأطير مفهوم التفاعلية بشكل عام بأنه "شيء يتجسد في شيء" أو "عملية اتصال سابقة"، وقد أشار "رفايلي" Rafaeli أيضاً إلى إمكانية تطبيق هذا المفهوم في دراسة كافة أشكال وسائل الاتصال الحديثة بما فيها الانترنت، وأضاف أن إمكانية الاستجابة Responsiveness هي أكثر الأسس التي يمكن من خلالها دراسة التفاعلية، ويشتمل تعريف "رفايلي" للتفاعلية على ثلاث مستويات يرتبط كل منها بالآخر وهي: (نزمين سيد حنفى، 2003، ص102)

1- اتصال ثنائي الاتجاه (غير تفاعلي) Two-way Comm. (Non-interactive) .

2- اتصال رد الفعل (شبه تفاعلي) Reactive Comm. (Quasi-interactive) .

3- اتصال تفاعلي Fully interactive Comm

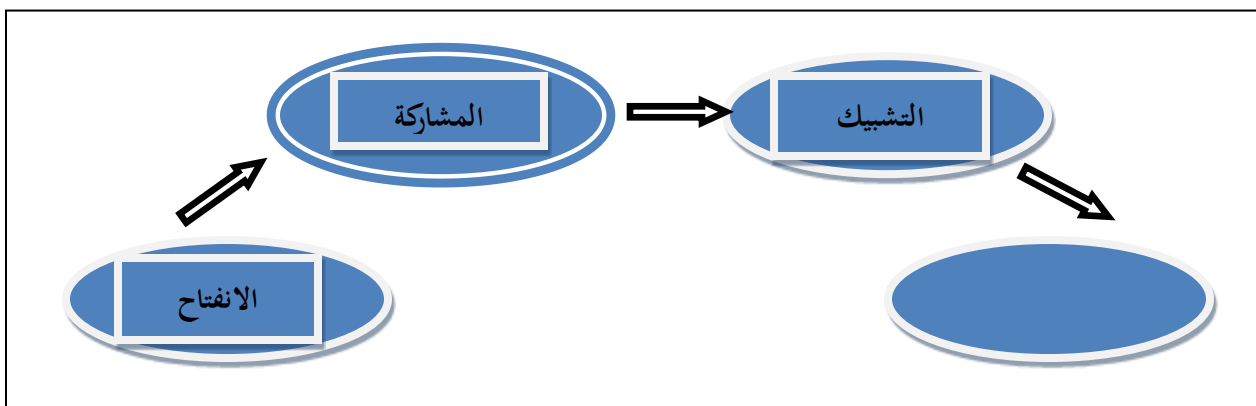
3- التنوع وتعدد الاستعمالات: فيستخدمها الطالب للتعليم، والعالم لبث علمه وتعليم الناس، والكاتب للتواصل مع القراء... وهكذا.

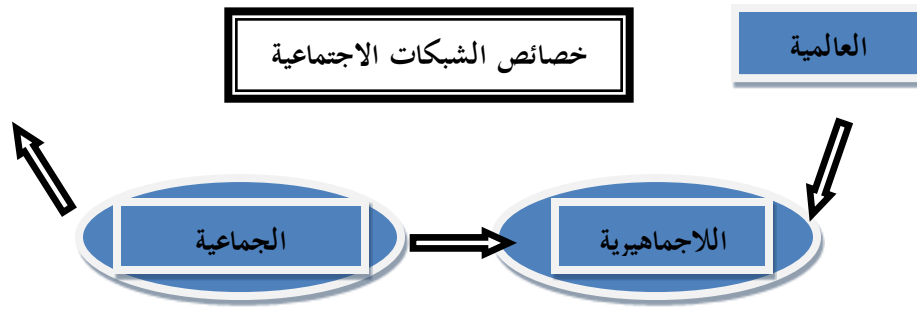
4- سهولة الاستخدام: فالشبكات الاجتماعية تستخدم بالإضافة للحروف وبساطة اللغة، تستخدم الرموز والصور التي تسهل للمستخدم التفاعل، كما أنها اقتصادية في الجهد والوقت والمال، في ظل مجانية الاشتراك والتسجيل، فالفرد البسيط يستطيع امتلاك حيز على الشبكة للتواصل الاجتماعي، وليست ذلك حكراً على أصحاب الأموال، أو حكراً على جماعة دون أخرى.

5- الحركية " Dynamic " :بمعنى إمكان نقل المعلومات ومشاركتها من مكان لآخر بكل يسر وسهولة.

6- اللاجماهيرية " Demassification " : حيث يمكن توجيه المحتوى إلى فرد أو مجموعة معينة من الأفراد.

لعل هذه الميزات التي حاولنا اختصارها في الشكل 02 أدناه، هي التي جعلت من الشبكات الاجتماعية تدريجياً جزءاً أساسياً في حياة الناس، و فرضت نفسها في جميع مجالات حياتنا سواء من جانب احتواء العلاقات الاجتماعية، و تأسيس مجتمعات ذهب البعض الى تلقيها بالافتراضية " virtual communities " ، (Romina Cachia, 2008, P8) ، حيث أتاحت هذه الخصائص فرصة تشكيل مجموعات، يمكن للفرد الانخراط فيها حسب التوجه، ونرى العديد من الأفراد في الواقع منتمين إلى مساحة اجتماعية افتراضية تضمن لهم حرية إبداء آرائهم، ومشاركتها دون قيود سوسيوثقافية.





الشكل 02: من إعداد الباحثة.

كما يطرح في هذا السياق، عدة تصنيفات لهذه الشبكات بحيث يمكن تصنيف المواقع حسب الوظيفة التي تؤديها ، أو طريقة توجيهها للأفراد وعليه نجد التقسيمات التالية:

- مواقع ذات طابع أساسي: وهو نوع يشمل على ملفات شخصية للمستخدمين، وخدمات عامة مثل المراسلات الشخصية ومشاركة الصور والملفات الصوتية والمرئية والروابط والنصوص والمعلومات بناءً على تصنيفات محددة مرتبطة بالدراسة أو العمل أو النطاق الجغرافي مثل مواقع "فيسبوك"، "ماي سبيس". (عزمي، نبيل جاد ، 2014، ص18)
- مواقع تخصص بالاتصالات وإيجاد وتبادل المعلومات : مثل المدونات، و موقع تويتر TWITTER .
- مواقع التعاون وبناء فرق العمل: مثل الويكي (Wikia, Wikimedia, Wikispaces) ، ومواقع الأخبار الاجتماعية ، ومواقع إدارة الملفات الإدارية (Google Drive, Dropbox)، وهي من أكثر الشبكات استخداماً نظراً لربطها بين فريق العمل بشكل احترافي وأصحاب الأعمال والشركات .
- مواقع الوسائط المتعددة : كمواقع التصوير (Flickr, instegram)، ومواقع مشاركة الفيديو والبلث المباشر (YouTube, Dailymotion)
- مواقع الرأي، واستعراض السلع : مثل تلك المواقع التي تعرض آراء الخبراء بالسلع، وتعطي أمثلة واقعية من تجارب أشخاص معينين (epinions, MouthShu)
- مواقع الترفيه الإجتماعية: كالمواقع القائمة على فكرة مشاركة الآخرين على شبكتك الاجتماعية العاب تتطلب العديد من اللاعبين على الشبكة (Miniclip, Newgrounds) (عبد الرزاق الدليمي، 2015، ص 102)

2- الخدمات الاجتماعية لمواقع التواصل الاجتماعي:

1. الاستخدامات الاتصالية الشخصية:

وهو الاستخدام الأكثر شيوعاً، ولعل الشرارة الأولى للشبكات الاجتماعية اليوم كانت بهدف التواصل الشخصي بين الأصدقاء في منطقة معينة أو مجتمع معين، وهذا الهدف موجود حتى الآن برغم تطور الشبكات الاجتماعية على مستوى



الخدمات وعلى مستوى التقنيات والبرمجيات، وبرغم خروجها من حدود الدولة إلى فسيح جو العالم (صفاء زمان ، 2014) ، ويمكن من خلال الشبكات الاجتماعية الخاصة تبادل المعلومات والملفات الخاصة والصور ومقاطع الفيديو، كما أنها مجال رحب للتعارف والصدقة، وخلق جو مجتمع يتميز بوحدة الأفكار والرغبات غالباً، وإن اختلفت أعمارهم وأماكنهم ومستوياتهم العلمية.

2- الاستخدامات التعليمية:

إن الدور الذي تلعبه الشبكات الاجتماعية في تطوير التعليم الإلكتروني حيث تعمل على إضافة الجانب الاجتماعي له، والمشاركة من كل الأطراف في منظومة التعليم بداية من مدير المدرسة والمعلم وأولياء الأمور وعدم الاقتصار على التركيز على تقديم المقرر للطلاب. (عزمي، نبيل جاد ، 2014، ص18) .

فاستخدام الشبكات الاجتماعية يزيد فرص التواصل والاتصال في خارج نطاق المدارس، ويكسر حاجز الوقت فيمكن التواصل خارج وقت الدراسة، ويقضي على كثير من الرسميات داخل المدارس، ويمكن التواصل الفردي أو الجماعي مع المعلم، مما يوفر جو من مراعاة الفروق الفردية، كما أن التواصل يكسب الطالب مهارات أخرى كالتواصل والاتصال والمناقشة وإبداء الرأي، وهي مساحة ضيقة جداً داخل أسوار المدارس، في ظل تكس الطلاب في الفصول وكثرة المواد، مع وجود الأنظمة والمساحات الضيقة للمناقشات والتداولات.

3- سهولة التواصل الاجتماعي والتشبيك بين الأفراد، والمؤسسات:

يمكن من خلال الشبكات الاجتماعية الخاصة تبادل المعلومات والملفات الخاصة والصور ومقاطع الفيديو، كما أنها مجال رحب للتعارف والصدقة، وخلق جو مجتمعي يتميز بوحدة الأفكار والرغبات غالباً، وإن اختلفت أعمارهم وأماكنهم ومستوياتهم العلمية. كما يمكن تجاوز الاتصال بالأشخاص إلى الاتصال بالمؤسسات باختلاف الخدمات التي تقدمها للفرد

4- الكشف عن المشاعر الإنسانية بين المستخدمين :

أتاحت الشبكات فرصة للأفراد المتشابهين عبرها لإظهار المشاعر الإنسانية عكس ما كان سائداً في المحادثات التقليدية عبر الانترنت قبل ظهور الجيل الثاني، فمع ظهور شبكات التواصل الاجتماعي أصبحت هناك فرصة المشاركة العاطفية التي تعبر عن الحب و الود بين الأصدقاء أو المتابعين مع بعضهم البعض، تواصل مع المعارف و الأقارب و الزملاء في مكان واحد تكوين صداقات جديدة حول العالم ، فاجتهدت هذه المواقع وتنافست على توفير خاصية التعبير عن المشاعر، و الحالة النفسية للفرد دون العودة للغة المكتوبة (مكثب، سعيد، حزين ، مهموم)، أو على حد تعبير الزاغودار قد نجحت هذه الفضاءات في خلق لغة تواصلية جديدة (Godart Elsa, 2016, P58) فزادت بذلك من حالة التقارب الاجتماعي المبني على الترابط الوجداني بين الأفراد .

3- الاتصال مقابل الانفصال عبر الشبكات الاجتماعية :

كما هو الحال مع أي تقنية جديدة، صاحبت ظهور الشبكات الاجتماعية العديد من القضايا و الظواهر المصاحبة لاستخداماتها بين الأفراد . إننا نتكلم عن شبكة -تواصل- اجتماعية ، إذا هنالك تواصل يتم ، وهذا التواصل يكون متشعباً ومعقداً أحياناً حتى صرنا نطلق على الموقع -شبكة- ، وهذا يعتبر شرط أساسي لتحويل أي موقع الكتروني إلى شبكة تواصل اجتماعية، حيث لا يتم التواصل إلا بين أشخاص معينين، لذلك فالاشتراك والتسجيل في موقع الشبكة الاجتماعية من أهم المسائل التي يجب على المستخدم البدء بها قبل اللجوء إلى خدمات الشبكة ، ثم بعد ذلك يأتي دور التواصل بين المشتركين داخل



الشبكة الاجتماعية ، ليتحولوا إلى مستخدمين فعليين من خلال استخدام ما تتيحه الشبكة من أدوات للتواصل والكتابة والنشر، فالتواصل قد يكون له عدة صور ، منها ما كان متاحا قبل ظهور خدمات الجيل الثاني: فما هو الجديد الذي قدمته هذه الشبكات الاجتماعية في قضية التواصل بين المستخدمين ؟.

التواصل الفعال في هذه الشبكات هو أن تصل نشاطات، وأخبار مستخدم إلى مستخدم آخر بشكل آلي دون تدخل يدوي، وهذا ما يتم في هذه المواقع بشكل واضح، يجد المستخدم في صفحته أخبار وفعاليات أصدقائه الذين اختارهم بنفسه من بين المستخدمين ، وهناك بعض الدراسات ارتكزت في تفسيرها لنجاح الشبكات الاجتماعية على ما يعرف بمتلازمة "فومو" FOMO، بمعنى الخوف من فقدان شيء ما . "fear of missing out"، وقد تم تعريفه لأول مرة في قاموس Urban dictionary في عام 2006، (Catherine LEJEALLE, 2015, p 32) وليس اضطراباً نفسياً معترفاً به طبياً، ولكن مجموعة من الأعراض المتعلقة بالاستخدام القهري للشبكات الاجتماعية بسبب الطبيعة الفورية للمنشورات وسهولة إعدادها، بالإضافة إلى وفرة المعلومات، والتدفق المستمر للأخبار، وهذا ما ذهب إليه مايكل ستورا Michael Stora ، عالم نفس ومؤسس المرصد العالم الرقمي في العلوم الإنسانية ، أنه اضطراب يضخم، ويكشف عن قلق أعمق من حدوث شيء ما تجهله على الشبكات، ومن الضروري أن تبقى متصلاً لمعرفته، الأمر الذي يبعد الفرد من عالمه الحقيقي ويخلق لديه حالة من الإدمان على هذه المواقع والشبكات الاجتماعية ، لا يمكن إنكار فكرة الارتباط القوي للأفراد بسرعة بهذه الفضاءات ، وتلفهم لاكتشاف آخر الإصدارات السينمائية، والأخبار العاجلة، وأحدث الألعاب، هذا الخوف من فقدان المنتجات الجديدة يعني أننا نستمر في العودة إلى الشبكات ، لنكون دائماً على دراية بكل شيء.

كما أن التواصل في الشبكات الاجتماعية شجع على تضيق دائرة المعارف، لأنه لا يحدث بين كل مستخدمي الشبكة ، ولكن لكل فرد في تلك الشبكات قائمة محددة، ومحصورة يتواصل معها ، اذ يقوم بإنشاء قائمة أصدقاء أو متابعين فور التحاقه بمحيط الشبكة، ويبقى ضمن تلك الدائرة لا يتواصل مع المحيط الخارجي لها إلا بالمعنى الضيق، اذ يمكننا القول بأن التواصل الاجتماعي داخل الشبكات الاجتماعية بهذا المنطق أكسب بعض مواقع الشبكات أعلى المراتب، وجعل أخرى تتأخر في الترتيب.

كما أن الشبكات عززت من هذا المنطلق الاغتراب الاجتماعي لدى الأفراد، وسلبتهم من مواقعهم الاجتماعية التي يشغلونها في المجتمع الحقيقي، ويسمح بخلق تجمعات جديدة عبر الشبكة تقوم على أساس نظام قيمي، و تجمعات لغوية، وتشكل فضاء خاص بالشبكة، وأفرزت بالمقابل مفاهيم جديدة خاصة في أوساط مستخدميها، مثل الفردية و التبعية، والانتماء الإلكتروني مقابل العزلة الاجتماعية، و ازداد انتشار هذه المفاهيم في عالم تعددت فيه الثقافات و تنوعت، و هذا ما أدى إلى طرح مسألة الأثر على المستويين الشخصي، والاجتماعي (حسان أحمد قمحية، رائد حسان قمحية، 2017، ص 43) ، ففي سنة 2015 أظهر استطلاع قام به قسم الأمراض النفسية في جامعة ماينز أن الشباب الذين يقضون وقتاً أكبر في استخدام الألعاب الإلكترونية أو تصفح المواقع الإباحية لديهم ارتباط أقل مع أصدقائهم، وتواصل أقل، وشعور أكبر بالعزلة. كما حذرت دراسة صادرة عام 2015 عن جامعة زوريخ من خطر إدمان الإنترنت والأجهزة الذكية خصوصاً لدى الشباب، ما بات يطلق عليه انطوائية الكمبيوتر Computer Phylia وتوجد هذه الحالة عندما يستمر الشخص في الجلوس أمام الأجهزة الإلكترونية كل يوم بشكل يشبه تعلق المدمنين بالمواد التي يدمنونها، طبعاً مع استثناء الأشخاص الذين يستدعي عملهم ذلك، وقد توجد



هذه الحال لدى الأفراد الذين يرغبون في الهروب من ظروفهم ومشكلاتهم الحياتية فيلجأون إلى الحاسوب ليفرغوا طاقتهم ومشاكلهم، (القوصي، محمد عبد الشافي، 2009، ص 43) .

من الواضح أن النتيجة الرئيسية لهذا النمو المتسارع للشبكات الاجتماعية هي درجة الاعتماد التي تخلقها لدى المستخدمين. سواء كان ذلك "تبعية" بالمعنى الطبي للمصطلح أم لا ، فإن هذا لا يغير حقيقة أن دعم ملفك الشخصي على Facebook أو Twitter طوال اليوم يمكن أن يتخذ أبعاداً جنونية بسرعة ، ووفقاً لموقع siecledigital.fr ، في عام 2017 ، مثل الوقت التراكمي على الشبكات 5 سنوات و 4 أشهر طوال العمر ، مقابل 7 سنوات و 8 أشهر للتلفزيون. مع العلم أن التراكمية في اتجاه التنامي أكثر فأكثر، وأن التلفزيون له عقود من الوجود، مقارنة بالشبكات التي خلقت تعوداً أعمق لدى الأفراد، وإدماً قوياً ، نابع من تدفق الرسائل الفورية التي تحدثنا بسرعة عن كل شيء ، ولكن بشكل خاص عن لا شيء ، لساعات متتالية، حتى دون أن ندرك ذلك، وهو أمر مهم عندما نفكر في المعنى الحرفي لمصطلح "الشبكة الاجتماعية".

3-1 تنامي العلاقات الافتراضية على حساب خسوف العلاقات الحقيقية .

مواقع التواصل الاجتماعي خلقت العديد من الأنماط الاتصالية الجديدة التي عززت الاتصال، وأصبح الاتصال بالشبكة تعبيراً عن موضوعة تكنولوجية مبهرة في عصر تغلب عليه الملامح المادية، وتزايد استخدامها، حيث فسر البعض هذا الارتفاع خاصة الإقبال على خدمة الدردشة، بالفراغ العاطفي والنفسي لدى الأفراد، وعن غياب الضبط الأسري والهروب من العلاقات الاجتماعية القائمة على الاتصال المواجهي، والوضوح إلى علاقات محكومة بالسرية ومحاطة بالكتمان داخل عالم افتراضي واسع الأبعاد ، كما أن هذه المحادثات تتيح فرصة الحديث عن مواضيع قد يجد الفرد صعوبة في التعبير عنها في الواقع الاجتماعي، تحت هويات مزيفة تكسب الجراءة للأفراد الخجولين، والانطوائيين (ابراهيم اسماعيل عبده، 2012، ص 70)، كما أنها وسعت الفجوات التواصلية بين الأفراد داخل سياق اجتماعي واقعي محدد المعالم، و الأبعاد، هكذا إذا أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي تلعب دوراً حاسماً في صياغة حياة الناس، وفي الطريقة التي يديرون بها حياتهم، ويعبرون بها عن وجودهم، وتفاعلهم، وأقل ما يمكن قوله حول هذه الوسيلة أنها فرضت أسلوباً تواصلياً في المشهد الاجتماعي، يختلف عن الطرق التي كانت سائدة قبلها في تعبير الأفراد عن ذواتهم الاجتماعية، واستعراضهم لصورهم الشخصية، وعرضهم خلالها لأفكارهم كأفراد وكمجموعات إنسانية .

3-2 صراع الطبع الاجتماعي للفرد مقابل تبعيته للفضاء الشبكي :

الإنسان كائن اجتماعي بطبعه، فكيف ينفصل عن العالم الواقعي، ويتصل أكثر بالعالم الافتراضي ؟

بالرغم من وصف البعض للشبكات الاجتماعية بالنعمة الحضارية نظراً لما حملته من إيجابيات على مستوى التواصل البشري، في تقريب الأفراد لبعضهم البعض، ومكنتهم من مشاركة أفكارهم، وتجاربهم ، وتبادل صورهم، وتفاصيل مناسباتهم، وإسقاطها للحواجز الجغرافية، والزمنية، إلا أنها في ذات الوقت عملت على خلق جيل انعزالي، منكفئ على ذاته، بعد أن ضعفت قدرته على التواصل الوجهي المباشر مع الآخرين، نتيجة انغماسه كلية في بيئة التواصل الافتراضي، والاتصاق التام بفضائها الوهمي، كبديل للواقع الحقيقي الذي يعيشه في حياته العملية، مما أضعف العلاقات الاجتماعية البينية، التي اعتدنا أن نمارسها في حياتنا اليومية، في أجواء إنسانية طبيعية مباشرة، في العائلة، والمجالس، والدواوين، والمحافل العامة، بل وحتى على قارعة الطريق للمجاملة، في كثير من الأحيان. (نايف عبوش، ، 2018)، ويكتفي الأفراد بالأصدقاء الافتراضيين في هذا العالم المبهج، الأمر الذي قد



يحولهم الى كائنات افتراضية تنفر من الواقع وتفتقد قدرة التواصل، مع ميلهم للعزلة على حساب أنشطة قائمة على التفاعل مع الآخرين، والتأثير فيهم، والتأثر بهم، ومحاكاة سلوكهم، وحتى ان وجدوا في الواقع معا فسرعان ما يعود كل طرف الى عالمه الذي يسكن الشاشات في مشهد يمكن تصويره بعبارة حملها كتاب **Alone Together Sherry Turkle** " ، هذا الشعور بالانعزال الاجتماعي الذي يعرّف على أنّه «سلوك تجنبى للآخرين والبعد عن مشاركتهم والتفاعل معهم»، يعرف من خلال أعراض أهمها تجنب الآخرين، والشعور بالإحباط الشديد والاضطراب، وتقلب المزاج، مفارقة جعلت من الشبكات الاجتماعية عملة لوجهان هما الاتصال، والانفصال في الوقت ذاته .

كما وضع باحثون في المجلة الأميركية للطب الوقائي، نظريات عديدة للعلاقة بين الشعور بالوحدة واستخدام الشبكات الاجتماعية، حيث يمكن مثلاً أن يقلل الوقت الذي يقضيه المرء في الواقع الافتراضي من الوقت اللازم للاندماج الحقيقي في المجتمع، كما أن صور الآخرين التي تعرض حياتهم "المثالية" على الشبكات الاجتماعية يمكن أن تقود إلى الحسد والغيرة وإلى الشعور الخاطيء بأن الآخرين سعداء ويعيشون حياةً ناجحة، ما قد يخلق حالة من التمرد وعدم الرضا عن هذا الواقع ويشجع الهروبية نحو عوالم افتراضية تتيح للفرد إمكانية امتلاك حياة ثانية وهمية يدعي فيها امتلاك أمور يفتقدها في الواقع .

غيرت تكنولوجيا الاتصال، و الإعلام الحديثة بصفة عامة، والشبكات الاجتماعية بصفة خاصة حياتنا، وملامح البيئة التي نعيش فيها، و ظهرت تيارات مساندة لفكرة الانفتاح، وتبني الأنماط المصاحبة لهذا التغيير، و أخرى عاطفية ، محافظة متمسكة بثقافة و قيم و مفاهيم أخذت قاعدتها الاجتماعية و التربوية تتزعزع، خاصة لما طالت هذه التحولات الحياة الاجتماعية، و هذا ما يمكن ملاحظته في التغيير الكبير في العلاقات الاجتماعية في مجتمعاتنا، ولمسه بشكل واضح في سلوكياتنا، لغة تواصلنا، مع اختلاف طرائق الاتصال، و درجة قوتها، و فاعليتها بين عالم الاجتماعي حقيقي المعالم والأبعاد، و آخر افتراضي تغلغل في كل جزء مناحي الحياة . وهكذا صار الفرد يتفاعل مع عالم زائف لا يسعد بوجوده، ولا يحزن لفراقه، ولا يتحسس مشاعره، حيث فقد الكثيرون ممن أدمنوا الانغماس في مواقع التواصل الاجتماعي الافتراضي، روحهم الاجتماعية الاعتيادية، وأصبحوا أشبه بأجزاء صماء من مكونات أجهزة الحواسيب، والهواتف، المعدنية، وبذلك فقدوا قدرتهم على الاستمتاع بالوجود الاجتماعي الحقيقي بين أهلهم، وزملائهم، ومجتمعهم، وخسروا دفء تعبيرات الوجود الإنساني الحقيقي، ولم يعد يهمهم ذلك الوجود كثيراً، (نايف عبوش، ، 2018) .

4. خاتمة:

نخلص للقول، أنه مثل كل شيء ، عندما يتم استهلاك الفرد للشبكات الاجتماعية بشكل مفرط فهذا ينعكس عليه سلبا خاصة على مستوى تموقعه في السياق الاجتماعي، أما عندما يكون الفرد واعيا بالآثار الناجمة على إدمان هذه الشبكات، فيمكنه في هذه الحالة القيام بالجدولة الخاصة بتنظيم حضوره ومشاركته داخل هذا الفضاء دون أن يعيش انفصاما في التماسك البيني مع الآخرين خاصة في السياق الأسري، كما لا يمكن لهذه الشبكات أن تغني عن التواصل الحقيقي القائم على إدراك الاتصال بالحواس، والوجدان، الأمر الذي اجتهدت في تعويضه التكنولوجيا بمحاولات متطورة في كل مرة إلا أنها لم تستطع أن تعوض دفء الاتصال الإنساني، وجملة الأحاسيس المرافقة له من تعابير الوجه، ومشاعر الفرح، والحزن والضحك، لتبقى بذلك الشبكات الاجتماعية عالما من العوالم الافتراضية المكتملة للعالم الواقعي، تسير معه بالتوازي، وعلى الفرد أن يسعى بوعيه لخلق التوازن باتصاله بهذه الشبكات دون انفصاله عن حياته الاجتماعية .



5. قائمة المراجع:

• المؤلفات:

1. دليو فضيل : التكنولوجيا الجديدة و الاتصال (*NTIC/NICT*) المفهوم -الاستعمالات- الآفاق، دار الثقافة للنشر و التوزيع، عمان ، الاردن، ط. 01، 2010 ؛
2. حسان أحمد قمحية، رائد حسان قمحية، الفيسبوك تحت المجهر، منشورات النخبة، مصر، 2017؛
3. عباس مصطفى صادق، "الإعلام الجديد: المفاهيم والوسائل والتطبيقات"، عمان، دار الشروق، 2008؛
4. عزمي، نبيل جاد، بيئات التعلم التفاعلية . القاهرة: دار الفكر العربي. 2014؛
5. عبد الرزاق الدليمي ، صناعة الإعلام العالمي المعاصر، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، 2015 .
6. Breton Ph. le culte de l'Internet, une menace pour le lien social, Paris la découverte, 2000 .
7. Charles Wright Mills, the sociological imagination, Oxford University Press, New York, 2000 .
8. Catherine Lejealle, J'arrête d'être hyperconnecté Editions Eyrolles pages, 2015 .
9. Godart Elsa, je selfie donc je suis : les métamorphoses du moi à l'ère du virtuel, Albin Michel, France , 2016.
10. Kaplan ,Andreas M.؛ Michael Haenlein. "Users of the world, unit! The challenges and opportunities of Social Media". Business Horizons, 2010.
11. Romina Cachia, Social Computing -Study on the Use and Impact of Online Social Networking, Cambridge, MA: MIT Press, 2008

• الأطروحات:

- 1- مليكه هارون، رسالة ماجستير حول الاتصال في أوساط الشباب في ظل التكنولوجيات الحديثة للاتصال ،جامعة الجزائر، 2005.
- 2- نرمين سيد .حنفي، اثر استخدام تكنولوجيا الاتصال الحديثة على أنماط الاتصال الأسرى في مصر : دراسة مسحية مقارنة ،. جامعة القاهرة . كلية الإعلام .قسم الإذاعة ، 2003



3- Zammar, Nisrine. Réseaux Sociaux numériques : essai de catégorisation et cartographie des controverses, thèse doctorale, université2 rennes, 2012

• المقالات:

1. ابراهيم اسماعيل عبده، العلاقات الاجتماعية عبر الانترنت: دراسة في الفرص والمخاطر، المركز العربي لأبحاث الفضاء الالكتروني، 2012،
2. القوصي، محمد عبد الشافي ، حينما يصبح (الكمبيوتر) أخطر معاول الهدم الاجتماعية، (في): مجلة الوعي الإسلامي، الكويت، العدد (530)، 2009 .
3. حنا جريس، الهيبرتكتست عصر الكلمة الالكترونية،: مستقبل الثورة الرقمية، مجلة العربي، ط1 ، عدد15، 2004
4. محمد الفاتح حمدي، مجلة الدراسات الإعلامية، المجلد الأول، دراسة حول وسائط الاتصال و الإعلام و قيم الشباب، الجزائر، العدد الأول ،، 2012؛
5. مجموعة من المؤلفين، المعرفة وشبكات التواصل الاجتماعي الإلكترونية ، مركز الدراسات الإستراتيجية، الإصدار التاسع والثلاثون، جامعة الملك سعود ، 2012؛
6. زاهر راضي، "استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي"، مجلة التربية، جامعة عمان الأهلية، عمان، عدد 15، 2003؛

• مواقع الانترنت:

- 1- نايف عبوش،(2018)، التواصل الاجتماعي الافتراضي تواصل وهمي أم انفصال حقيقي؟، شبكة ألوكة، متاح على :

<https://www.alukah.net/culture/0/126291>،

- 2- صفاء زمان ،دراسة بحثية مطبقة في سلطنة عمان،مخبر الإعلام ما له وما عليه:

http://www.alukah.net/publications_competitions/0/55511/#ixzz2swZbvVqD